هذه المقولات التي تتجه نحو تأسيس نظرية في القراءة تتعامل مع النص الذي يتجاوز الظرفية إلى العالمية حسب القاعدة الأصولية التي تقول (العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب)[41].

-6-

تلك بعض مقولات أسلافنا في مسألة النص نلمس فيها البعد النظري التأسيسي لما نتصوره اليوم عن مفهومي المفتوح والمغلق. وهي لا تختلف ـ إن لم تتفق كلياً ـ مع ما نجده لدى العصريين من النقاد حول مفهومات النص والنصوصية. ومن ذلك مفهوم النص الجماعي (الكلي/Plural) كما عند رولان بارت الذي يجمع بين صفة النص وصفة القارىء في جماعيتهما والنص (كلما زادت جماعيته تضاءلت فيه صفة النص المكتوب قبل القراءة). إن النص المفتوح هو ذلك الذي يحفز القارىء لكي يعيد كتابته، إنه يستفزه ويقلب عوالمه. مثلما يقوم القارىء أيضاً باستفزاز النص وتحفيزه نحو التكون والتجدد و (الانكتابية) من جديد. وعملية القراءة لا تحدث بين قارىء ومقروء أجنبيين عن بعضهما، ذلك لأن الأنا القارئة (ليست ذاتاً بريئة وأجنبية على النص تتعامل معه كنتيجة لذلك وكأنه مادة للتحليل أو منتجع للسكنى. إن هذه الأنا التي تتقدم نحو النص هي نفسها (جماعية) تكونت من نصوص أخرى ومن شفرات غير متناهية). إن (القراءة تتضمن النية في مضاعفة أنظمة النص)[42]. وهذا هو تفسير الانفعال من غير روية،

(41) السعدي: القواعد الحسان لتفسير القرآن 14.

(42) عنه انظر: الخطيئة والتكفير 140-141.